ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

علاقات المغرب بالأتراك العثمانيين
من خلال الوثائق الإسبانية بمجموعة المصادر الدفينة لتاريخ المغرب

د. خالد بويقران
إطار بالمندوبية السامية
لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير
بني ملال – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

أرخت مجموعة من المصادر لتاريخ العلاقات المغربية العثمانية خلال القرن السادس عشر، والملاحظ أن حيزًا كبيرًا من هذه الوثائق كان تنظيمه وجمعه من لدن الأوربيين، فنظرًا للموقع الاستراتيجي للمغرب والتنافس على احتلاله من لدن إسبانيا من جهة، والعثمانيون من جهة أخرى، اِهتم الطرفان بمجريات الأحداث فيه. وهنا نسجل تراكم مجموعة من الوثائق لدى إسبانيا جمعت من لدن شانطان دولافيرون وهنيري دوكاستر فيما يسمى المصادر الدفينة لتاريخ المغرب لأرشيف الوثائق والمكتبات الإسبانية. وهنا نقف على مصدر، رغم خلفية الاستعمارية تطرق إلى حقيقة الأوضاع وتطور مسار دبلوماسية المغرب اِتجاه الدولة العثمانية التي تحاول فرض سيطرتها عليه.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	١٤	سبتمبر	٢٠١٥
تاريخ قبول النشر:	٨	يناير	٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
المغرب، إسبانيا، الأتراك العثمانيين، علاقات المغرب بالأتراك العثمانيين

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0051261

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
خالد بويقران. "علاقات المغرب بالأتراك العثمانيين من خلال الوثائق الإسبانية بمجموعة المصادر الدفينة لتاريخ المغرب".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة - العدد التاسع والثلاثين؛ مارس ٢٠١٨. ص١٢٣ – ١٣٤.

مُقَدِّمَةٌ

بداية نود الإشارة إلى نقطة مهمة وتتعلق بالجانب المنهجي في هذا العمل؛ كانت طريقة عملي خلال هذا البحث منكبة على مجموعة الوثائق المأخوذة من "المصادر الدفينة لتاريخ المغرب: في جزئها المتضمن لأرشيف الوثائق المكتوبة باللغة الإسبانية ولتنظيم العمل آثرت بتخصيص جذاذة عمل لكل وثيقة، تضمنت هذه الجذاذات جرد الوثيقة وتصنيفها حسب النوع والموضوع والمضامين التي جاءت به الوثيقة وأخيرًا الترجمة الكاملة لها، ولإعطاء العمل دقة أكبر في تتبع الوثائق المذكورة في البيبليوغرافيا المصدرية أشرنا إلى رقمها الترتيبي في المرجع الأصلي والصفحات التي ردت فيها وكذلك رقم المجلد (Tome). ولمعالجة هذه الوثائق خلال هذا البحث، فقد وضعنا تصميمًا له معتمدين على المطلوب من العمل والهدف منه، من تصنيف معتمد على معيار النوع والموضوع، ثم بعد ذلك انطلقنا إلى العمل على المتن فأبرزنا مضامين كل وثيقة إلى جانب ترجمة نصها من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية.

والجدير بالذكر هنا الإشارة إلى مجموعة من الخصائص والمميزات التي طبعت هذا البحث ونستهلها بجانب المتن، حيث ركزنا خلال الترجمة على القواميس الإسبانية القديمة، وهذا راجع إلى الطابع التقليدي للغة الوثائق، فكما سيتم الإشارة إلى ذلك في هوامش جذاذة الوثيقة رقم (٨)، فإن اللغة المتعامل معها هي لغة إسبانية مليئة بالشوائب الجهوية، فليست نظيرة للغة المعروفة لدينا اليوم، وهنا نود إثارة انتباه المطلع على الوثائق والعمل أن هناك بعض الصعوبة في قراءة هذا المتن. كما نشير كذلك إلى مسألة جمع وربط الكلمات بعضها ببعض، لا ندري هل الأمر يتعلق بالأخطاء المطبعة، أم بقاعدة سائدة في كتابات تلك الفترة، كما أننا نسجل تشوه مجموعة من المصطلحات وحلول حروف فيها مكان أخرى، الأمثلة كثيرة على ذلك: أسفل = تحت = bajo حل حرف (x) محل حرف (j)، وحلول حرف (y)، محل حرف (e) أو(i) في أغلب الأحيان/ ثم حلول حرف (n) محل حرف (m) و(b) محل حرف (v) والعكس صحيح، بعد ذلك نمر إلى عرض متن العمل ونستهل ذلك بعرض المحور الأول للتصنيف حسب النوع والموضوع.

دراسات

المحور الأول: تحديد المعطيات المميزة للوثائق المدروسة

١/١-جرد وتصنيف الوثائق:

لقد ركزنا في جرد الوثائق على أرقامها ضمن المصدر وهو "المصادر الدفينة تاريخ المغرب"، وبالضبط ضمن الأجزاء رقم (١)، و(٢)، و(٣) الخاصة بوثائق وأرشيف المكتبات الإسبانية فالترقيم المعتمد روماني، بعد ذلك حددنا أرقام الصفحات التي وردت فيها الوثيقة الواحدة، وإلى جانب ذلك رقم المجلد، فبهذه المعطيات تسهل عملية عثور عليها وضبط الإحالة إليها ضمن أي بحث يتم اعتمادها فيه. والملاحظ أن طريقة الجرد كانت منهجية لوحدها، إذ لابد من تتبع تسلسلها الكرونولوجي، وهذا يساعد الباحث على الوقوف على تطور الأحداث ومعها عدد الوثائق، فكل مرحلة معينة ومعها الأحداث التي وقعت فيها كم معين من الوثائق تتفاوت أهمية حسب الفترة ولعل تطور الترقيم دليل على تزايد أهمية العدد وغنى المادة المعرفية التي توفرها تلك الوثائق المدروسة.

فنحن خلال هذه العملية لم نغفل الاطلاع على الأجزاء الثلاثة المتوفرة للوثائق التي جردها شانطال دولافيرون، وهنري دو كستري حول الوثائق الاسبانية لكننا وقفنا على أهمها في نظرنا، ولعل التفاصيل الكبيرة التي تتوفر عليها الوثائق كانت عائقًا أمام العملية الثانية من عملنا خلال هذه المرحلة وهو التصنيف. والتفصيل نلج إطار التقارير أولاً والتي تطرقت إلى أخبار المغرب وهي وثائق ذات طابع سياسي، له أهميته في الوثيقة رقم (LXXV) مثلاً والمستمدة من المجلد الثالث من سلسلة الوثائق الاسبانية.[١]

في إطار تصنيف الوثائق المدروسة، والمتضمنة لمعطيات حول تاريخ العلاقات المغربية العثمانية خلال القرن السادس عشر الميلادي، آثرنا التزام معايير محددة في جردها، يتعلق الأمر بتبني النوع كمعيار أول، والملاحظ هنا هو غني هذه الوثائق بالرسائل والتقارير التي كانت صلة الوصل بين أطراف عديدة منها ما هو رسمي كالدولة وولاتها، وهنا عثرنا على وثائق اسبانية من جهة كان لها السبق في تعقب تحولات الدبلوماسية العثمانية والمغربية السعدية بشكل دقيق، وعندما نذكر الرسائل نقف على أنواع عديدة بينها، فمنها ما هو موجه من القناصل والسفراء الإسبان والولاة على مناطق النفوذ الإسباني في شمال إفريقيا إلى الملك، ومنها ما هو موجه إلى أمراء وأميرات كانت لهم ولهن الكلمة في القرار الإسباني. أما التقارير وهو الشكل الثاني من الوثائق فيتطرق إلى تطورات الأمور في الجزائر والمغرب والملاحظ أن تتبع هذه التقارير ودراستها يوفر مادة غنية ومهمة لمعرفة المعادلات التي كانت تتحكم في الوضع الدبلوماسي بين المغرب السعدي من جهة والسلطة العثمانية بالجزائر المجاورة. فالتصنيف عمل بالغ الأهمية بالنظر المحتوى، فمن أجل ذلك لابد من الاطلاع على الوثيقة كاملة وقراءتها تسهل عملية فهمها وترجمتها فيما بعد، فالمدخل هنا هو التصنيف الذي اتخذ معيارين اثنين الأول هو النوع والثاني الموضوع كما سبق الذكر.

بعد النوع يأتي الموضوع والذي يتطرق إلى ما هو اقتصادي وسياسي وديني ودبلوماسي دائمًا في الفترة السعدية المواكبة لفترات من التواجد العثماني في الجزائر، وكذلك بقوة التاج الإسباني والعلاقة بين هذه الأطراف كانت مؤطرة بعامل التقارب المغربي الإسباني من جهة وهدفه طرد الأتراك من المغرب والتقارب المغربي العثماني لمواجهة الخطر المسيحي الايبيري، فالمعاهدات مثلاً صنفت سياسية تارة واقتصادية تارة أخرى ودبلوماسية في مناسبات أخرى، والأمر هنا لا يتعلق بمضامينها فقط بل كذلك أهدافها والظرفية التي تتعامل معها هذه المعاهدات والتي أتت فيها. كمثال على ذلك نذكر معاهدة وقعها الإسبان والمغاربة طرفاها المباشرات حاكم مليلية والمنصور بن إبراهيم قائد مخزني على منطقة اغمارة في الريف وتتطرق هذه المعاهدة إلى صيغة سياسة لحفظ من المناطق الحدودية بين مليلية والمناطق المجاورة لها وذلك لتشجيع النشاط التجاري بها.

دراسات

المحور الثاني:

العمل على متن (النصوص المكونة للوثائق)

١/٢-ترجمة الوثائق من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية

الوثيقة رقم (١)

رسالة من الكونت دي ألكوديتي الى الاميرة ريخنتي (مقتطفات) في وهران: ٢٣ يوليو ١٥٥٥[٢]

ظهر الرسالة بخط اليد: وهران-١٥٥٥- إلى سمو الأميرة
من الكونت دي الكوديتي- ٢٣ يونيو ١٥٥٥.
موجهة الى معالي سمو أميرة البرتغال، حاكمة إسبانيا...إلخ
سيدتي،
معالي قوة سيدتي،
ما يهاب خطره في هذه المناطق أن الشريف يتجه نحو تحريض سكان الجزائر ضدنا، لأنهم جميعًا أعداءنا من جانب العقيدة وفي الإيمان، والخطر كذلك في احتمال توافق وتحالف ملك الجزائر والشريف، لأنه لاينقص شرفاء وصالحون وشيوخ يعززون صداقتهم، فرغم كون هذا الاتفاق صعبًا لأني أعلم بمجئ ابن باربا روسا لإزاحته عن السلطة بأمر من الباب العالي (السلطان العثماني)، وأنه لا يجرؤ على الذهاب إلى تركيا لأنه غني وأن السلطان العثماني ساخط عليه، ومن المحتمل بأن يميل الشريف إلى أي طرف لأنه يريد استعادة بينيون دي فيليز ومعها الجزائر وإذ حصل هذا سوف تلحق مناطق نفوذنا كذلك، وتعلمون الخصاص في الجنود الذي نعانيه.

ربنا الله نرجو الحياة لملكتنا ويحفضها
لمملكاتها وسادتها لسموكم.
من وهران، ٢٣ / يونيو ١٥٥٥

خادمكم المخلص،

الامضاء: الكونت دي الكودويتي

الوثيقة رقم (٢)

تفويض منح الكونت دي الكوديتي للتفاوض مع الشريف بروكسل في فاتح أبريل ١٥٦٦[٣]

ظهر الوثيقة بخط اليد:
حان وقت منح التفويض من لدن الملك للكونت دي الكوديتي من أجل التفاوض بشأن السلم مع الشريف، ملك فاس والمغرب، في بروكسيل يوم ١٢ من أبريل ١٥٥٦.
على الهامش: الدون فيليب.

الملك،
لسمو الملك الفارس بين المغاربة مولاي محمد الشيخ ملك فاس والمغرب، فبواسطة الدون مارتن دي قرطبة، ودي بلاسكو Velasco، والكونت دي الكوديتي قبطاننا في وهران ومملكة تلمسان وتونس، نريد التفاوض بشأن السلم والهدنة معنا ونساعكم في طرد الأتراك من الجزائر ومناطق أخرى من المغرب، فتهديدهم لمناطق عديدة من البر وأخرى من البحر جعلهم أعداءً مشتركين، مهم لا يحافضون على أي وعد أو قانون، وأخذا بإرادة الشريف لمساعدتنا على فإننا نمنح المدعو الكونت دي ألكوديتي تفويضنا للتفاوض معكم أو مع من ينوب عنكم في ذلك، في الزمان والطريقة والشروط التي تبدو ملائمة لخدمة الله ونحن، ونلتزم بتطبيق ما اتفق عليه معكم وما يتصل بما اتفق عليه وسوف نؤكد ذلك برسالة مسلمة من يدنا ومختومة من طرفنا.

في إقامتنا بروكسيل في دوقيه بيرفانتي
يوم فاتح أبريل ١٥٥٦

الوثيقة رقم (٣)

رسالة من ألو نصودي غوريا Alonso de Gurrea
ألى الاميرة ريختتي Regente[٤]
مقتطفات

ظهر الرسالة مكتوب: مليلية-١٥٥٦-إلى سموكم من قبطان مليلية: ١٥ ابريل ١٥٥٦.
موجهة إلى: معالي السمو والقوة (السيدة) أميرة البرتغال حاكمة ممالك قشتالة، سيدتي،

معالي السمو والقوة سيدتي:
... (نقط حدف)
كما أمرت سيدتي أن أحبطها علمًا بما يجري مع الشريف، بعد كتابتي إلى سموكم عنه، فالقايد "AlCaide"٥، لم يتحدث لي في هذا الشأن عن المغاربة. فالمعروف عنهم الكذب والدردشة، كما هو حالهم، والحديث معهم غير مجد فهم منقسمون على بعضهم.
فعن ملك[٦] الجزائر لا أعرف منه أنه أكثر من أنه لازال في الجزائر والمغاربة أخبروني أن ابن بر روسا[٧] قد طرده من الحكم وأن هذا الأخير ليس محاربًا وفي هذا الشأن فرح المغاربة لذلك.

من مليلية في ١٥ أبريل ١٥٥٦
من سموكم
الإمضاء: الدون الونصو دي غوريا

الوثيقة رقم (٤)

توجيهات من الكونت الكودوتي
الى الدون مارتن دي قرطبة[٨]

ظهر الوثيقة مكتوب: التوجيهات.
بين أمور أخرى نريد الاقناع بإرسال اناس آخرين بأمر واعتمادًا على ماجيئ به من رسائل التي أحضرها نونيز نقول[٩]:
أنه نظرًا لكون المغاربة متقلبي الرأي من أي سوء أو خطر في الحرب وأنه ما من شأن صغيرة أو كبيرة تحدث بسبب انتصار الأتراك[١٠]، سوف تؤثر علينا وعلى مناطق تواجدنا، والتي سوف تتطلب النجدة، وهكذا فإنه من الممكن إقناع حاكم الجزائر بالمجئ بتنازلات أكثر بإقناع من الشيوخ والصالحين[١١]، من هذا الطرف أو ذلك التركي أو المغربي فالاتراك هم أصحاب الحظ الوفير والأكبر لتحقيق الالحاق الضرر، وهكذا فعلى جلالة الملك الاستفادة ما أمكن مما هو مطروح من لدن الجزائر والتعامل معه بأقصى حد من الحيطة.
فنرجو سموكم إيفاد رسول كما طلبت ذلك سلفًا في كتابات أخرى، فهناك اناس في كلا الطرفين يرغبون تحقيق أمور لا يرغب فيها جلالة الملك ولا السلطان، والحل هو دعم السلطان وجيشه ضد الأتراك والتفاوض في ذلك، فهو يريد تجهيز (١٢) ألفًا وهو نصف الجيش فقط الذي وجه لحماية الساحل والمحافظة على الاتفاق من أجل جدبهم إلى هناك، فالحقيقة أن السلطان سيرقص على ما نعزفه من ألحان.

وهران في ١٩ من أبريل ١٥٥٦، إمضاء الكونت

دراسات

الوثيقة رقم (٥)

مكتوب خلف الوثيقة: ١٥٧٧ نقل لسالة كتبها فراي لويس دي ساندوفال Fray Luis De Sandaval إلى السلطان عبد الملك.[١٢]

حول المعاملة الجيدة والمتبادلة للسجناء والاسرى من الطرفين لدى إسبانيا والمغرب.. والوضع اتجاه الأتراك،

سموكم وعال مقامكم الملك وسيد البربر.

ليكن الله في عون سموكم والجميع، فالرسالة التي كتبها سموكم لنا جوابًا على تلك التي أرسلناها لكم توصلنا بها بفرح وأرسلناها إلى الملك الدون فيليب، وترجمة لها إلى ملك البرتغال وشرحنا فيها الأعمال الجيدة التي قدمتموها للمسيحين، جزاكم الله عليها.

فتعاملكم مع سجنائنا واسرنا بالحسنى، واشارتهم لنا بذلك، فنحن مجبرون على الفصل نفسه اتجاههم والله يجازينا على ذلك خير الجزاء، ونتعاون على خير الأعمال.

فما يقول سموكم عن مسألة إرسال الأسرى إلى "القسطنطينية"، فنحن نطالب بالاطمئنان واليقين بعدم إرسال أحد إلى هناك، فالأحسن استخدامهم للعمل لديكم للاستفادة منهم، فهم خدام اوفياء مع حسن معاملتكم لهم، ونظرًا لسحائكم وكرمكم فإنهم يعيشون أملاً في الحرية والعفو، وحلول السلام بين المملكتين والخدمة بوفاء لهما.

وصلنا كذلك من مخبرين أنكم تقومون بإخبار الأطفال على اعتناق الاسلام بالقوة واستخدامهم في تصوركم، فهناك مَنْ يقول إنهم فصلوا عن أمهاتهم بالقوة، فتألمت الأمهات كثيرًا لذلك، فكما يلاحظ سموكم أننا لا نقوم بإجبار أسركم على اعتناق المسيحية بالقوة، إلا بإرادتهم الخاصة والحرة، وإذا كانوا متزوجين فإنهم يستفيدون من أزواجهم وأبناءهم بحرية.

فيما قال سموكم بإرسال باخرة إلى إسبانيا وأخرى إلى إيطاليا لاسترجاع أسرى لكن مع عدم التوفر على تفاهم مسبق فإنه تتعذر ذلك دون التفاوض والتنسيق مع جلالة الملك والمستشار.

فأمر السلم متعلق بعلاقة جلالتكم مع المسيحين في مسألة الأسرى وخاصةً إذا واجه الاتراك التزاماتنا، فكما يدرك سموكم الأهداف الحقيقية للأتراك فانه يحلم أنه ليس هناك أمن على الحياة أو الدولة حيث يضع الأتراك أقدامه، نبقى هنا على أمل أن تبقى الأمور مفتوحة بينهما كما هو الحال في السنوات التي خلت فمع الأتراك لا أمان على الحياة أو الدولة، وسموكم يعلم حادثة قتل الأتراك والدكم ومن أجل مصلحة سموكم التخلي عن كل ما يربط من مصلحة مع الأتراك وما إليهم، والتحالف مع الملك الدون فيليب الذي له اليد والقوة لاقتحام كل شيء وخاصةً بواسطة مساعدتكم وتعاونكم مع المسيحين يظهر أن سموكم يفوض موانئ بلادكم لنا حتى لا يستفيد منها الاتراك، لأن هناك يعج دائمًا بالأتراك الذين يرغبون في الحصول على كل شيء، لأن ليس لهم وسيلة للمجيء إلى بلادكم إلا البحر، ونحن نرسل من هناك الجنود إلى وهران لمقاومتهم والاستفادة منهم كذلك، كل ذلك لكي نحمي حياتكم وملككم منهم ونأمن جانبهم ونحصل في الجزائر والبلاد المجاورة لها سواحل نتاجر فيها كما كان الحال خلال ملك من قبلكم[١٣]، ورغم كبير الأذى الذي لحق المغاربة من الاتراك، فهؤلاء أخذون نساءهم وأطفالهم بالقوة، وسوء المعاملة اتجاه المغاربة، ونحن هنا بنية وكبير الإرادة نفاوض للاستفادة من هذه الأمور التي تخصني، الدرجة الأولى والتي فيها مصلحة ورضى الرب، وتمكنني من خدمة الرب وسموكم، وهو أهم شيء بالنسبة لي، ومعهم الدون فيليب سيدي، من أجل سلم الكل.

من فرانسيسكو دي اشبيلية، في ١٠ أبريل ١٥٧٧.

هنا اخترت أسيرين وهما خوان دي لالوكا ورود ريغو غارسيا، لدى سموكم الذي من أجلهما أطلب وأرجو أن تحسنوا إليهما وتوصلوا الصدقات التي نجمعها ونرسلها إليكم لتصل إلى الأسرى والسجناء لديكم، ونرجو من سموكم معالجة كل هذا.

الوثيقة رقم (٦)

رأي مجلس ملك إسبانيا[١٤]

على ظهر الوثيقة مكتوب بخط اليد ١١ ابريل ١٥٧٧، رفقته، كيف ارسل جلالته دوق "البا المركيز دي لوس فيليز وفرانسيسكودي إيبارا" من لدن انطونيو بيريز (كاتب الملك فيليب الثاني)، وكذلك رسائل المولى عبد الملك التي كتبها لجلالتكم ورفقته ماله علاقة بفرانسيسكو دي "إيبرارا (Ybarra) والذي أورده القبطان كابريط الذي أرسل الى جلالتكم عن طرح اتفاقية السلم من لدن مولاي عبد الملك على أنها مناسبة، فحسب تقدير فرانسيسكو دي ايبرا Ybarra، أن هذا كثير على عدو، رغم كونه كذلك لا يعمد إلى الاستعانة بالسلاح التركي وإحضارهم، وبهذا يمكننا القول بأن له نية طرد الاتراك من أرضه وبقيت فصول الاتفاقية معه كما هي ملائمة.

على الهامش مكتوب بخط اليد الكاتب ماتيو فاسكيز Mateo Vaisquez، وكذلك بخط اليد الملك فيليب الثاني:
كعندما سيحل وقت تطبيق وتنفيذ هذا السلم فإن يجب فهم أن اشراك ملك البرتغال مهم، ونراسل هذا الأخير لمعرفة رأيه وارادته في هذا الأمر، حتى نرجع كابريط إلى المولى عبد الملك وسماع رأيه في ذلك مباشرة والشروط التي يطرحها في سبيل تطبيق هذا السلم والتفاوض على الحل الانسب، مع التركيز على إبعاد الأتراك عن أي اتفاق ومن على أ"رض المملكتين وإذا أراد مساعدتنا على دخول الجزائر فلا بأس.
فمن الصائب استدعاء زونييغا Zuniga الذي يوجد في سبتة، فهذه المرحلة من القضية لاتسمح بتفاوض زونييغا على أي شئ.
بعد أيام كان دوق "ألبا" من دعا بأن يسافر "كابريط" برسالة من الملك فيليب الثاني الى المولى عبد الملك لاقتراح المساعدة الاسبانية عليه ضد الأتراك، أو المغاربة الاخرين الخاجين عن طاعته، وذلك بتقديم الدخيرة والعتاد (الأسلحة) وبواخر حربية، فالوثيقة تقول إن الموانئ هي أصعب الأماكن للدفاع عنها وأن على السلطان تسليمها للملك فيليب. وإيصال خبر أن ملك البرتغال سوف يدخل ضمن هذا السل.

الوثيقة رقم (٧)

رسالة من فيليب الثاني
إلى المولى عبد الملك[١٥]

ظهر الرسالة بخط اليد: لقد حان وقت الذهاب بالنسبة للقبطان كابريط.
إلى مولاي عبد الملك،
الدون فيليب...،

المحترم والاشرف بين المغاربة، مولاي عبد الملك، ملك فاس والمعرب سلام متمنياتنا بالازدهار.
من أجل رسائلكم في ١٠ يناير والـ ٠٥ من فبراير الماضيين وما جاء في رسائلكم الاخرى المختومة باسمكم التي أحضرها القبطان كابريط، وما حمله من خطاب شفهي منكم تدبير عن إيمانكم، تلقينا بإرادة جيدة وأمل في تحقيق سلم وصداقة معنا. وقد أكدنا على المدعو القبطان بالعمل على تحقيق هذا السلام، ونحن نفوضه بذلك بكامل الثقة والشرعية، ونفسه ما ننتظره من جانبكم، دمتم شرفاء وعالي القيمة بين المغاربة، وليحفظكم الله دائمًا وأبدًا.

الوثيقة رقم (٨)

على ظهر الوثيقة مكتوب عبارة:
"له علاقة بما جاء في رسالة عبد الملك والشريف وقائد البنيون"
ما تحتويه رسائل "البربر".[١٦]
كان القبطان كابريطا بين من عند الملك[١٧] فأمر من طرف جلالته للذهاب إلى المغرب حيث يوجد الشريف عبد الملك، الذي بعث برسائل في ١٠ من يناير و٥ من فبراير من هذه السنة، والتي يطلب فيها السلام من الملك فيليب الثاني وحسن الجوار كالذي أبرمه مع فرنسا وانجلترا والذي دخله أيضًا ملك البرتغال، فجواب جلالته جاءت بشرط إلا يتعارض ذلك مع قوانين بلاده إسبانيا، وأن يحضى جلالته بنفس التحالف الذي حضي به الأتراك، وأن هذا الأمر سوف يناقش حتى الوصول إلى حل مرض. أن جلالته يرغب في تحقيق ذلك عندما أرسل الباب العالي بالموافقة على منح الحماية إليه وأخيه، لأن ذلك سوف يؤدي اقتطاعي مملكتين ويمكنه أن يحد من الأسري والسجى لدى الطرفين.

باطلاع جلالته على هذا الخطاب وأشخاص آخرين أرسلوا للمهام المنوطة بهم في هذا القرار. وقد جاء من المغرب فرانسيسكو دي شونيغا (Francisco de çuniga) الذي أمر باستيعاب المطلوب لكي يتكلف بمهمة رفقة مولاي عبد الملك، كرجل ورع وناسك وثقة، يوصل الرسائل منه واليه، ويصبح كاتبه الخاص ودراعه. وما مطلوب منه الآن تحقيق السلام مع جلالته ملك اسبانيا وملك البرتغال. كما سبق وفعل كأبريط بواسطة رسائله. وإخراج الأتراك من مملكته معرفة منه بالأذى الذي يسببنه لَمَنْ يتعامل مع السلطان، كالمدعو شونيغا الذي سوف نعود إلى قضيته جانبًا وبالتفصيل. والذي لاقى قبولاً واستحسانًا من لدن السلطان، من خلال الرسائل.

الوثيقة رقم (٩)

رسالة من الدون مارتن دي قرطبة إلى فيليب الثاني[١٨]
(مقتطفات)

ظهر الوثيقة مكتوب: نسخة من رسالة المركيز الدون مارتن دي قرطبة الى جلالته بتاريخ ١٠ من اكتوبر ١٥٥٧.

في علاقة مع جاء به فراي ميكيل من مدينة الجزائر وتقرير ما أمرنا به نحيط جلالتكم بما هو رئيس في التفاوض، وما أراده جلالتكم تحقيقه هناك، أكتب لجلالتكم عما توصلنا به مع (حاجي موراتو) حول نية الاتراك التدخل في المغرب، وأن ذلك ليس سرًا بالنسبة إليه. وأن تآلبه ضد السلطان جاء نتيجة منعه (أي حاجي موراتو) من الوصول الى زوجته، وهو سبب الخلاف بينهم، وأن الأتراك يحاولون توظيف ذلك الايقاع بين السلطان وحاجي موراتو، وهكذا فإن الامر قد اتخذ طريقًا آخر اذ نشر حاجي موراتو خبرًا أن الملك مولاي محمد قد تحالف مع البرتغال لطرد مولاي عبد الملك صديق الاتراك العثمانيين، وأن الملك البرتغالي مستعد للمساعدة في ذلك، وهكذا فإن تجارًا مسيحيين يشهدون على ذلك ونشر نفس الخبر في الجزائر وهذا ما لا يترك أي موطأ قدم للأتراك بالمغرب فهذا الجوار مع الاتراك مؤد كثيرًا، ومعالجة آداه صعب جدا، فبمجرد وضع قدم الاتراك في المغرب، وأنه لم تتم مساعدة مولاي امحمد الشريف كتلك التي قدمت لعمه، فلن يصبح أي من أهل الملك سلطانا بعد ذلك.
ففي كل ما قاله فراي ميكيل، فإنه تعامل مع السلطان على أساس مدي المساعدة له ضد الاتراك وطردهم، وقد بدا لدي مجموعة من الاشارات تؤكد شكوكي.
هناك "مايسي بيدرو" وهو كاطلاني الذي أرسل إلى رسالة الملك، تحيل على أن هناك في فلانسيا عارف بأمور اسبانيا وهو أندريا غاسبار كورسو (والمعروف حقيقة بفرانسيسكو غاسبار كورسو). بما يسمع ويطلع عليه من أخبار، وهو ومدعو للحضور إلى مجلس الملك، ويعتبر ذا صلة بمتمردين وهم من يوصلون الرسائل من وإليه.

دراسات

الوثيقة رقم (١٠)

رسالة لويس إبريرا إلى فيليب الثاني
سبتة في ١٣ غشت ١٥٧٨ م[١٩]

ظهر الرسالة مكتوب بخط اليد: تحدير للدون خوان أوسايتي
ساعي جبل طارق: في ١٣ غشت ١٥٧٨م

بعد المعرفة الرابع من غشت صفا الجو بين ملك البرتغال والملك المغربي وكذلك أوضاع المملكتين حتى ١٢ من نفس الشهر سنة ١٥٧٨م وقد أحيط العديد كجلالة الملك بواسطة مرسال جبل طارق وفراسيسكو دوراتي من اشبيلية بالاوضاع هناك، وقد جاءت الاخبار من تطوان كذلك بواسطة فرسان وقد جاءت كذلك أخبار عن المعركة التي جرت بين الطرفين وأنه خلال خمس ساعات من القتال توفي ملوك: عبد الملك (ملوك) (Maluc) وأخيه مولاي الناصر (رجل فاضل) والملك أحمد الشريف (الضعيف الشخصية) وملك البرتغال الذي وضع في كيس وأرسل الى فاس والذي لم يشأ السلطان إعادته الى البرتغاليين.
وكان الخليفة السلطان وهو أخوه المنصور يتوفر على غنائم كثيرة وعتاذ وذخيرة فقرر تحصين العرائش وإتمام تلك التي دشنت في سلا(التحصينات) وكما جاء أن رئيس الفيلق التركي قد نادى على الاتراك من الجزائر للمجئ والتدخل هناك في المغرب لأنها فرصة وفراغ لإلحاق المغرب بالجزائر وأن جلالة السلطان مهدد في ملكه بشكل كبير من لدن الاتراك.

٢/٢-العلاقات المغربية العثمانية من خلال مضامين الوثائق المدروسة

تمكننا الوثائق التي شملها الجرد والتصنيف في إطار هذه الدراسة، من تكوين فكرة واضحة عن طبيعة العلاقات المغربية العثمانية خلال فترة مهمة من القرن السادس عشر الميلادي. فالمخزن السعدي لم يدخر جهدًا في الدفاع عن حدوده واستقلال المغرب عن التدخل العثماني المتزايد فيه، ونفس الشيء حدث اتجاه المد المسيحي الاستعماري الايبيري وهنا تبرز اهمية هذه الوثائق التي سردت معطيات جديدة والبداية مع رحلة القبطان "كابريط" وهو اسباني زار مراكش بمبادرة فردية استغلها التاج الاسباني لضبط التراسل مع المملكة الشريفة آنذاك. فالملك فليب الثاني كان متمسكا بفتح التواصل مع السلطان عبد الملك السعدي بهدف تحقيق السلام الذي كان عنوان اتفاقيات عديدة وقعها الملك الاسباني المذكور مع دول أخرى كفرنسا وانجلترا. والملاحظ هنا أن جعل المغرب طرفًا في خطة السلام الإسبانية لم تكن صدفة. فالملك فيليب الثاني كان على بينة من امور تهدد بلاده وعرشه والإشارة هنا الى التواجد العثماني. فاسبانيا تريد حشد أطراف إلى صفها، ولو تعلق الأمر بتحقيق هدنة وضمان عدم التحالف بين المغرب والعثمانيين ضد الملك فيليب الثاني، فنحن ننظر هنا إلى وجه متطور من الدبلوماسية الأيبيرية وانعكاساتها على العلاقة العثمانية السعدية. ودعما لهذا المسار جاءت اسبانيا لطلب فك أسر من سقطوا في يد المغاربة وعثمانيوا الجزائر، سواء كانوا بحارة أم تجار. بعد السفارة غير الرسمية التي كانت ظاهرة من ظواهر العلاقات المغربية الاسبانية والمغربية العثمانية، نورد نموذجًا آخر للعلاقات بين المغرب والعثمانيين ويتجلى في استغلال الصدقات الشخصية مع السلاطين السعديين. والنموذج هو" فرانسيسكو دي زونيغا". وقد اوردنا هذه الظاهرة للتمهيد والانطلاق نحو دراسة علاقة المغاربة مع العثمانيين من خلال الاتفاقيات الثنائية المخزنية الاسبانية، فالميل الذي كان ينهجه حكام مليلية الى عقد اتفاقيات مع قواد المنطقة المجاورة للثغر الذي سيطر عليه الاسبان بعد تسلمه إياه من البرتغال. فقائد منطقة اغمارة بالريف الشرقي، المنصور بن إبراهيم، كان قائدًا مخزنيا. وقد رغب حاكم مليلية دييغو بيريز دي ارمالطي توقيع اتفاقية هدنة مع القائد نيابة عن المخزن المركزي، وبموجبها طالب الاسبان سراح أسراهم في المغرب وتعويض من تضرر من سرقة أو نهب وغير ذلك من كلا الطرفين على أراضي إسبانيا أو المغرب. لكن الملاحظ أن هذه الاتفاقية كانت موجهة بطريقة غير مباشرة نحو تحميل المخزن المغربي مسؤولية حماية الاسبان من أي خطر يتعرضون له من لدن العثمانيين، الذين يجوبون المناطق برًا وبحرًا، سواء بموافقة المخزن أو بدونها.

فالملك فيليب كان عازمًا على ابرام صفقة تقيه من العثمانيين عن طريق توظيف علاقة مولى عبد الله الغالب بالعثمانيين. وضمان الاسبان لنشاط وانفتاح منطقة مليلية وبنيون دي فليز امام التجارة مع القبائل وكذلك الاتراك القادمين من الجزائر. لكن المثير في الامر هو الجانب العسكري من الاتفاقية المذكورة، فقد طالب الاسبان بحق تحرك جنودهم على التراب المغربي من منطقة نفوذهم بمليلية الى مناطق اخرى في غرب الجزائر برا. وهذا امر سوف يعقد علاقة المغرب بالعثمانيين، سوف يعتبر ذلك تواطئا مخزنيا مع اسبانيا. وهي العدو الاول للاتراك بالمغرب الاسلامي، فلا يمكننا النظر الى العلاقات المغربية العثمانية من زاوية ثنائية فقط، فالطرفان ليسا بمعزل عن المحيط الدولي آنذاك ويخضعان لتاثيره ويؤثران بدورهما فيه. لفهم عميق للعلاقات الدولية آنذاك كان ضروريا الاطلاع على هذا الجانب المهم من الوثائق المرتبة ضمن الارشيف الاسباني، والواردة في " مجلدات المصادر الدفينة لتاريخ المغرب ".

بعد العامل السياسي، لعب العامل الديني دورًا مهمًا وحاسمًا أحيانًا في طبيعة العلاقات المغربية مع الأتراك. ونقصد هنا الانتماء الديني المشترك مع العثمانيين من جهة، وهو ما رسم خلفية دينية لتحالف مع الأتراك وجعل المخزن السعدي يستعين بذلك لضمان التوازن في القوة ضد الإسبان والبرتغال قبلهم. فلا يمكن تجريد هذه العلاقات من إطارها العام، فالوساطة التي قادها شيوخ وعلماء وشرفاء زوايا لتلطيف العلاقة بين الطرفين

دراسات

المخزن والأتراك، قادها من الجانب الإسباني القساويسة والرهبان الذين كانت لهم حضوة لدى السلاطين المغاربة، وعلى رأس رجال الدين المسيحين نذكر القسيس لويس دي ساندوفال الذي بعث برسالة إلى المولى عبد الملك باشبيلية في أبريل ١٥٧٧، وكان الهدف منها هو عدم تسليم الأسرى الإسبان المسيحيون الذين سقطوا في أسر المغاربة إلى الدولة العثمانية. فالاشاعات المتداولة آنذاك تروج أن هؤلاء سوف يجدون طريقهم إلى أسطنبول كأسرى لهم علاقة بالخلافات بين إسبانيا والبرتغال من جهة والأتراك من جهة أخرى. وهكذا أصبح المغرب ساحة لصراع بين الطرفين. فما لم تفلح الدبلوماسية السياسية في تحقيقه، أضحت الوساطة الدينية بديلاً فعالاً لدى الأطراف الثلاثة وأثار بشكل جلي على مواقف المغرب من الأتراك في اِتجاه الحيطة والحذر من الإسبان والعثمانيين. والدليل هو محاولة القسيس ساندوفال في الرسالة نفسها تحريض السلطان السعدي على الأتراك ويقترح عليه انتزاع المناطق التابعة للأتراك في المناطق المحادية لحدود المغرب شرقًا، ويقصد مدينة وهران وحتى الجزائر العاصمة. دائمًا ومن خلال هذه الوثيقة التحريض كان سياسة خفية إسبانية نهجت مع أسلاف المولى عبد الملك.

أما عن الجانب المغربي العثماني، فكانت شخصيات الدينية وسيطًا دبلوماسيًا. فضل حاحي موراتوا، حسب الوثيقة توظيف الاطماع العثمانية في المغرب، لتصفية ضغائن وحسابات له مع المولى عبد الملك الذي لم يترك له المجال لاسترجاع زوجته، فقام موراتو ببث الشائعات في فاس، عن تحالف سري بين المولى محمد وملك البرتغال لغزو المغرب، وطرد المولى عبد الملك الذي يعتبره صديقًا للأتراك. والتجار المسيحين كانوا شهودًا على ما قاله، والشيء نفسه اشيع في العاصمة الجزائر. وقد دعم حاحي موراتوا ذلك بإبراز التهديد الذي يتربص للأتراك العثمانيين. وأنه في حالة تحقق ذلك لم تبقى للأتراك ويخص بالذكر السلطان العثماني أي موطئ قدم في المغرب. لكن إذا تحالف الأتراك مع "الحاحي موراتوا" فانهم معًا سوف يتمكنون من شن حرب ضد إسبانيا والدخول إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، وعرقلة الملاحة نحو الهند، ومن ثم سيطرة عليها ومراقبتها والاستفادة منها. ولتسهيل هذه المهمة فان المولى عبد الملك سوف يمنحهم ميناء البحر الصغير "Mar chica" لإرساء بوارجهم الحربية "أي العثمانيين". أحس الملك فيليب الثاني بخطر هذا المشروع. وهكذا عادت الأمور لتتحقق عكسيًا أي أن الإسبان أعادوا فعلاً خططهم في أي تعامل مع المولى محمد الذي يريد طرد عمه المولى عبد الملك من السلطة. وهكذا سوف يتجنبون اِحتمال تحالفه مع الأتراك. وكذلك إذا حدث وحصل العثمانيون على ميناء فقد تتهدد الممتلكات الإسبانية في المنطقة بأكملها. وتصبح الثغور الإسبانية في شمال المغرب تحت نطاق الخطر الذي يشكله قراصنة الجزائر وطرابلس الغرب.

لم يدرج الأب ميكيل (Miguel) أي إشارة عن اِحتمال تحالف المولى عبد الملك مع فيليب الثاني لطرد الأتراك العثمانيين من المغرب. أشار تقرير الى نصائح واراء موجهة للملك فيليب في شأن ضرورة التقارب بين الإسبان[٢٠] والمغاربة لطرد الأتراك.

فالتعامل المقترح يشترط إدخال البرتغال في أي اتفاق محتمل آنذاك لدعم الخطة الهجومية ضد الأتراك. فلماذا اقتحام لمغرب في هذه الخطة؟ الجواب يميل إلى توظيف أراضيه كساحة معركة عوض نقد صراع إلى مناطق نفوذ الإسبان في شمال أفريقيا.

وظف الإسبان شبكة مهمة وقوية من الجواسيس لرصد التطور في الأوضاع في شمال أفريقيا فهناك جواسيس للملك فيليب يعتمدون على قرصنة ومهربين في التراسل مع المغرب. وخص بالذكر "أندريا غسبارو كورسا" Andrea gasparo corsa" الذي كان مصدر أخبار بالنسبة للملك فيليب عن العلاقة بين المغرب والأتراك بالجزائر.

كان اللواء التركي في الجيش المخزني السعدي عاملاً متحكمًا في العلاقات المغربية العثمانية س بطريقة غير مباشرة. حاول قائد اللواء التركي في الجيش المخزني السعدي، كان هناك فيلق من الاتراك يعملون كجنود في الجيش السلطاني السعدي، استغلال الموقف، وارسال خطاب لوالي الجزائر التركي، للتدخل في المغرب قصد غزوه، وهو بذلك يتأمر مع العثمانيين ابناء جلدته ضد المغاربة، فبعث بباخرتين تركيتين كانتا رسيتين في واد مرتيل للقيام بهذه المهمة. وقد شكل ذلك تهديدا لملك السلطان الفتي "المولى أحمد" الذي وصفه قائد اللواء التركي المذكور لضعف، وعدم القدرة على المحافظة على السلطة، ولا أحد يحل مكانه. كما يخبرنا من خلال الوثيقة كذلك، أن الأتراك العثمانيين يمكنهم المجيء إلى المغرب دون سلاح، فهذه الأخيرة متوفرة هنا بشكل كاف.

خَاتِمَةٌ

يمكن النظر إلى الوثائق المدروسة على أنها تسيطر وتفسير لمرحلة مهمة من تاريخ المغرب السعدي، ويتعلق الأمر بفترة أواسط القرن السادس عشر الميلادي. وقد تميزت الفترة من خلال هذه الوثائق بصراع كبير ثلاثي، من جانب هناك الأوربيون بزعامة اسبانية والبرتغال، وأخر يمثله الاتراك العثمانيون المستقرون في الجزائر والذين يرغبون في توسيع سيطرتهم على المغرب وشبه الجزيرة الأيبيرية، وثالث وهو المغرب السعدي الذي يجاهد الحفاظ على استقلاله، ودفع التدخل الأوربي في شماله وعلى طول سواحله (الثغور) والتدخل التركي من الشرق.

من خلال الوثائق يمكننا القول؛ أن المغرب كان ساحة الصراع بين العثمانيين والأسبان، وقد سخرت في هذا الصراع جميع الوسائل، بما فيها الدبلوماسية والسياسية والدينية والعسكرية حيث كان الوسطاء من الشيوخ ورجال الدين وسيلة أراد من خلالها الملك الإسبان والسلطان السعدي تحقيق مكتسبات تحت غطاء الأخوة الدينية وتوظيف عامل الجوار في ذلك، الشيء نفسه وظفه العثمانيون في علاقاتهم مع المغرب السعدي، ومن جانب آخر عمل الجواسيس وأعضاء الإرساليات الدينية، بشكل منفردة، لاستقصاء أخبار المغرب وإرسال تقارير إلى إسبانيا والبرتغال، وبلغت درجة الاعتماد على الأشخاص مكانة كبيرة لدى الملك فيليب الثاني، حيث أرسل فرانيسكو دي زونيغا كمرسول وموظف سوف يعمل لدى السلطان السعدي آنذاك، ويعمل بجد وجهد لكسب ثقة، التي سوف توظف لصالح الإسبان، بواسطة الاطلاع على حركات وسكنات السلطان ومعه المغرب.

لجأ الإسبان والأتراك إلى إرسال مفاوضين إلى المغرب السعدي، لمناقشة شروط الاتفاقيات وإمضاءها أو توقيعها نيابة عن ملوكهم، وعبرت المرسلات في الوثائق عن بعض حيثيات هذه الاتفاقيات (الخاصة بمنطقة فيلز الغمارية). وقد وردت أكثر من وثيقة في الموضوع.

دراسات

الملاحق

جدول رقم (١)
جرد وتصنيف الوثائق المأخوذة من المصادر الدفينة لتاريخ المغرب "الجزء الخاص بالفترة السعدية - أرشيفات ومكتبات ووثائق إسبانيا"

الجـرد				التصنيـف	
رقم الوثيقة	ترقيمها في المرجع	صفحاتها على المرجع	المجلد Tome	حسـب النـوع	حسـب الموضـوع
١	LXXXV	٢٦٢-٢٦٠	II	رسالة من الكونت دي الكاوديتي إلى الأمير بختني(مقتطفات) في وهران ٢٣ يونيو ١٥٥٥	سياسي - ديني
٢	C	٣١٨-٣١٦	II	تفويض اعطى للكونت دي الكوديتي للتفاوض والتعامل مع الشريف المقصود (السلطان السعدي) في فاتح ابريل ١٥٦٦) - بروكسيل	سياسي - دبلوماسي
٣	CI	٣٢٠-٣١٩	II	رسالة من الونصو دي غير يا إلى الأميرة ريختني (مقتطفات في امليلية ١٥ ابريل ١٥٥٦)	سياسي
٤	CII	٣٢٣-٣٢١	II	رسالة موجهة من كونت دي الكودوتي إلى الدون مارتن دي قرطبة وهران ١٩ أبريل ١٥٥٦	سياسي – دبلوماسي
٥	LXVIII	٢٩١-٢٨٦	III	رسالة موجهة من الأب (القسيس لويس دي ساندوفال إلى مولاي عبد الملك) في اشبيلية بتاريخ ١٠ أبريل ١٥٧٧	سياسي ديني (حول الوساطة الدينية العلاقة بين المغرب السعدي وإسبانيا
٦	LXIX	٢٩٥-٢٩٢	III	مقتطف من تقرير يلخص رأي ونصيحة موجهة لملك فليب II في ١١ أبريل ١٥٧٧	سياسو التقرب المغربي الإسباني لطرد الأتراك العثمانيين
٧	LXX	٢٩٧-٢٩٦	III	رسالة من الملك فليب II إلى المولى عبد الملك (١١ أبريل ١٥٧٧)	سياسي (تقبل الملك فليب II لرغبة السلطان مولاي عبد الملك إعلان الهدنة والسلام بين المغرب وإسبانيا)
٨	LXXV	٣١٧-٣١٥	III	تقرير حول أخبار المغرب	وثيقة ذات طابع سياسي
٩	LXXX	335-332	III	رسالة من الدون مارتن دوق قرطبة إلى الملك فيليب II (مقتطفات من الرسالة)	سياسي
١٠	CXIV	٤٥٦-٤٥٣	III	رسالة من لويس دي ايريرا إلى الملك فيليب II سبتة ١٣ غشت ١٥٧٨	سياسي

الهَوامِشُ:

(1) les Sources inédites de l'histoire du Maroc, par Robert Ricard et Chantal de la véronne (Paris-1956)-(Tome III) première série –Dynastie Saadienne. Collection de lettres, documents et memoires, Espagne/Archives, documents, et bibliothèque d'Espagne.pp.315-317.

(2) les Sources inédites de l'histoire du Maroc, par Robert Ricard et Chantal de la véronne (Paris-1956)-(Tome II) première série –Dynastie Saadienne. Collection de lettres, documents et memoires, Espagne/Archives, documents, et bibliothèque d'Espagne.pp.260-262.

(3) Ibid.pp.316-318.

(4) Ibid.pp.319-320.

(٥) المقصود به المدعو "على أغراس".

(٦) والمقصود بالملك هنا باشا الجزائر "صلاح ريس موروت" باشا الجزائر.

(٧) المقصود به "الحسن بن خير الدين" العثماني.

(8) Ibid.pp.321-323.

(٩) رغم كون مصدر هذه الأوامر مجهولاً من خلال الوثيقة، فإن هناك إشارة ضمن الاحالة المرفقة تفيد أنه ليس إلا الدون مارتن دي قرطبة ابن الكونت دي الكوديت.

(١٠) الحديث هنا عن سيطرة الأتراك على منطقة La bougie يوم ٢٨ شتنبر ١٥٥٥.

(١١) أرسل الأتراك من جانبهم الإمام الخروبي إلى السلطان السعدي سنة ١٥٥٢، سنوات بعد ذلك تبادل السلطان العثماني سليمان سفارة أخرى.

(12) les Sources inédites de l'histoire du Maroc, par Robert Ricard et Chantal de la véronne (Paris-1956)-(Tome III) première série –Dynastie Saadienne.Collection de lettres, documents et memoires,Espagne/Archives, documents, et bibliothèque d'Espagne.pp.286-291.

(١٣) شارك الأب سان دوفال في مفاوضات سابقة كان طرفاها من جهة إسبانيا ومولاي محمد الشيخ، ثم مولاي عبد الله بعد من جهة أخرى (انظر: السلسلة ١-إسبانيا، المجلد الثاني-ص٢١٤ والرقم ١).

(14) les Sources inédites de l'histoire du Maroc, par Robert Ricard et Chantal de la véronne (Paris-1956)-(Tome III) première série –Dynastie Saadienne.Collection de lettres, documents et memoires, Espagne/Archives, documents, et bibliothèque d'Espagne. pp.292-295.

(15) Ibid.pp.296-297.

والمقصود بها غير العجم أو النصارى في شمال أفريقيا "المغرب مثلا". (16)

(17) Ibid.pp.315-317.

(18) Ibid.pp.332-335.

(19) Ibid.pp.453-456.

(٢٠) كان الملك الإسباني يقدر أهمية الجبهة المغربية والفوائد التي تعود على بلاده متى ضمن حياد المغرب وبالأحرى لانضمامه لإسبانيا. كريم، عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية: دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية والمختلف المظاهر الحضارية**: بمناسبة الذكرى الأربعمائة لمعركة وادي المخازن (الإثنين ٣٠ جمادى الأولى ٩٨٦ هـ/٤ غشت ١٥٧٨ م /، شركة الطبع والنشر، ١٩٧٨.